

هزيمة الأعداء برمي الحصاة والتراب

هزيمتهم برميته عليه الصلاة والسلام يوم حُنين

أخرج الطبراني، وأبو نعيم وابن عساكر، عن الحارث بن بَدَل قال: شهدت رسول الله ﷺ يوم حُنين، فانهزم أصحابه أجمعون إلا العباس بن عبد المطلب، وأبا سفيان بن الحارث رضي الله عنهما، فرمى رسول الله ﷺ وجوهنا بقيضة من الأرض، فانهزمتا. فما خَيْلٌ إلَيَّ أَنْ شَجَرًا، وَلَا حِجْرًا، وَلَا وَهُوَ فِي آثَارِنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٤/٥). وأخرجه ابن منده وابن عساكر عنه مختصراً، كما في الكنز.

وأخرج يعقوب بن سفيان، عن عمرو بن سفيان الثقفي وغيره، قال: انهزم المسلمون يوم حُنين، فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا عباس، وأبو سفيان بن الحارث، قال: فقبض رسول الله ﷺ قبضة من الحصاة، فرمى بها في وجوههم، قال: فانهزمتا، فما خَيْلٌ إلَيْنَا إِلَّا أَنْ كُلَّ حِجْرٍ، أَوْ شَجَرٍ فَارَسَ بَطْلِينَا. قَالَ الثَّقَفِيُّ: فَأَعْجِرْتُ^(١) عَلَى فَرْسِي حَتَّى دَخَلْتُ الطَّائِفَ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣٣٢/٤).

هزيمتهم برميته عليه السلام يوم بدر

أخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن حكيم بن حزام، قال: سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض، كأنه صوت حصاة في طنت، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصاة، فانهزمتا. قال الهيثمي (٨٤/٦): إسناده حسن.

وعنده أيضاً عنه، قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ كَفًّا مِنَ الْحَصَى، فَاسْتَقْبَلْنَا بِهِ، فَرَمَى بِهَا، وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ»^(٢)، فانهزمتا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٤/٦): إسناده حسن.

وعنده أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَنَاوَلْنِي كَفًّا مِنْ حَصَى» فَنَآوَلَهُ، فَرَمَى بِهِ وَجْهَ الْقَوْمِ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَصَاةِ، فَتَنَزَّلَتْ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٤/٦): رجاله رجال الصحيح - اهـ.

(١) الغنبر: المر السريع من الخوف «قاموس» مادة (عجر).

(٢) «شاهت»: قُبِحت.

(٣) (٨ / سورة الأنازل / ١٧).

وعند البيهقي من حديث يزيد بن عامر السُّوَّانِي رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ قبضة من الأرض، ثم أقبل على المشركين، فرمى بها، وجوههم وقال: «ارْجِعُوا، شَاهَتِ الرُّجُوءُ»، فما أحد يلقى أخاه إلا وهو يشكو قلبي في عينيه. كذا في البداية (٤/٣٣٣).

تقليل الأعداء في أعينهم

أخرج الطبراني عن عبد الله - يعني ابن مسعود رضي الله عنه - قال: لقد قُتلوا في أعيننا يوم بدر؛ حتى قلت لصاحبي الذي إلى جانبي أترامهم سبعين؟ قال: أترام مائة، حتى أخذنا منهم رجلاً، فسألناه، قال: كنا ألفاً. كذا في المجمع (٨٤/٦). وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن مسعود - نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٣١٥/٢).

النصرة بالصبا

أخرج ابن سعد (٧١/٢) عن سعيد بن جبير قال: كان يوم الخندق بالمدينة، قال: فجاء أبو سفيان بن حرب ومن تبعه من قريش، ومن معه من كنانة، وعيينة بن حصن ومن تبعه من غطفان، وطلحة ومن تبعه من بني أسد، وأبو الأحرار ومن تبعه من بني سليم، وقريظة كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فتقضوا ذلك، وظاهروا المشركين، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَاحِبِهِمْ﴾^(١) فأتى جبريل عليه السلام ومعه الريح، فقال حين رأى جبريل: «الآ، أُنْبِرُوا» ثلاثاً، فأرسل الله عليهم الريح، فهتكت القباب، وكفأت القدور^(٢)، ودفنت الرِّحَال، وقطعت الأوتاد، فانطلقوا لا يلوي أحد على أحد، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾^(٣) فرجع رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً (٧٧/٢) عن حميد بن هلال قال: كان بين النبي ﷺ وبين قريظة ولت^(٤) من عهد، فلما جاءت الأحزاب بما جاؤوا به من الجنود. نقضوا العهد، وظاهروا المشركين على رسول الله، فبعث الله الجنود والريح، فانطلقوا هاربين، وبقي الآخرون في حصنهم - فذكر الحديث في غزوة بني قريظة.

(١) اصباحهم: جمع صبيحة وهي كل شيء امتنع به وتحصن، ومنه قيل للحصون الصياصي [٢٣/ سورة الأحزاب/ ٢٦].

(٢) كفأت القدور: فلبت القدور وهي جمع يندر بالكسر وهو إناء يطبخ فيه.

(٣) [٢٣/ سورة الأحزاب/ ٩].

(٤) «الولت»: العهد غير الأكيد.